عبد الله كنون

عاميتنا والمعجمية

(Separata de TAMUDA. Año II. Semestre I)

TETUAN
IMPRENTA CREMADES
1954

عبد الله كنون

عاميتنا والمعجمية

هذا بحث طالما منيت نفسي بالكتابة فيه والشواغل تصرفني عنه ، وهو بحث يلزم له كثير من الاناة لتنقيح مناطه وزمن غير قليل لجمع شتاته. وانا الآن اقتحم لجه اقل ما كنت استعدادا له، فكتبي ليست معي، وحالي حال المسافر الذي وان طالت اقامته في بلد ما لا يكون مطمئنا اطمئنانه وهو مقيم في بلده بين اهله وولده ، ولذلك فهو ليس البحث الذي كنت امني به نفسي من حيث العمق والشمول، وان ألم باطراف الموضوع ورسم خطوطه الاولى . وكذلك ما لا يمكن كله لا يترك بعضه .

وقبل الدخول في صميم الموضوع ارى انه لا بد من تعريف اللفظين المعنون بهما لان عليهما مدار هذا البحث . فالعامية هي اللغة التي يتكلم بها الجمهور في اي بلد عربي . ويقال لها ايضا الدارجة لان القوم درجوا على التفاهم بها، وبما انه لكل قطر عربي لغة من هذا القبيل فاضافتها في العنوان الى ضمير المتكلم ومعه غيره ، مشعرة بان المراد بها هنا العامية المغربية . واما المعجمية فالمراد بها كون الكلمة فصيحة من مفردات المعاجم اللغوية اعني قاموسية بمجاراة الاصطلاح الذي درج على استعمال كلمة قاموس بمعنى معجم، وهو خطأ منشأه التوسع في اطلاق اسم معجم الفيروزابادي الذي هو القاموس المحيط على كل معجم اخر، وما هو الا اسم علم ، خاص بالكتاب الذي سمي به ، لا يتجاوزه الى غيره . وعلى كل حال فالمعجمية منسوبة الى المعجم وهو الكتاب المؤلف في مواد اللغة . واولى ان تكون في عنواننا مصدرا صناعيا مثل الحرية والوطنية لتكون اتم دلالة على المراد من مقابلة العامية بها وتصحيحها عليها .

ومما لا خفاء به ان اللغة العربية قد طرأ عليها انحراف كبير عن وضعها الاصلي إفرادا وتركيبا، سواء في ذلك لغة التخاطب ولغة الكتابة، فمنذ بارح الشعب العربي وطنه الاصلي مضطرا الى الاختلاط بالشعوب العجمية

الكثيرة التى اعتنقت الاسلام، واللغة العربية فى تصادم كبير مع اللغات واللهجات العديدة التى لاقتها فى مختلف المواطن الاسلامية الجديدة . وهى وان لم تنهزم قط فى هذا الصراع الطويل، فقد خلف بها ندوبا اتسعت كثيرا فى لغة التخاطب حتى نشأت عنها هذه اللغات او اللهجات العامية على الصحيح المستعملة فى كل قطر من الاقطار العربية بما بينها من تقارب او تباعد . واما لغة الكتابة فقد قيض لها فى كل زمان ومكان من يرد خطأها الى الصواب ويقوم انحرافها حتى تعود الى وضعها الاصلى، وبذلك بقيت محتفظة بعناصرها الاولى التى تجعلها دائما اللغة الرسمية لشعوب الاسلام كافة بل ابناء العروبة فى مختلف اقطارهم .

ولعل سلسلة المؤلفات الموضوعة فى هذا الغرض من درة الغواص فى اوهام الخواص للحريرى الى لغة الجرائد لليازجى وغيرهما ؛ مما لا يخفى امره على القارىء الكريم . غير ان هذه المؤلفات ان كانت ترد خطأ الاستعمال فى المفردات والتراكيب الى صوابه وتنبه على وجه الانحراف الذى وقع فى ذلك، فان غرضنا من هذا البحث هو على العكس محاولة رد بعض المفردات وربما التراكيب ايضا التى فشا استعمالها فى العامية المغربية وقد يظن انها خطأ — الى اصلها من الصواب والتنبيه على وجه ذلك كما يتبين فيما بعد .

وبعبارة اوضح تسجيل ما فى العامية المغربية من كلمات صحيحة الاستعمال وبعضها مما لا شك فى فصاحته لانه ثابت فى كتب اللغة الا انه من الغريب الذى لم يعد مستعملا فى لغة الكتابة والبعض الآخر مما تميزت به العامية المغربية، ولا نبعد اذا قلنا انها وضعته مطابقا لقواعد الفصحى من الاشتقاق والنحت وغير ذلك سادة به احدى الحاجات اللغوية الضرورية فهو لذلك مما لا تتضمنه كتب اللغة وان كان احرى ان يسلك فيها مع التنبيه على اصله .

واذا كان فى التعرف الى النوع الاول من هذه الكلمات بيان شدة القرب بين العامية المغربية والعربية الفصحى — وذلك مما يجعلنا نعتقد ان الشعب المغربى فى وقت ما ، كان يتكلم بلغة سليمة ان لم نقل فصيحة — وهو حرى ان يعود سيرته الاولى عند انتشار الثقافة وتعميم التعليم كذى قبل — فان فى عرض النوع الثانى منها وتوجيهه عربية ، ما يشعر باصالة السليقة العربية عند المغاربة وتمكنهم من قواعد اللغة التمكن التام الذى يظهر فيما يجرى على السنتهم من الكلم مطابقا للقوانين النحوية والمقاييس الصرفية .

وليس هذا القول من المبالغة فى شىء ؛ فان هناك من المغاربة من كان لا يتكلم الا بكلام معرب حتى فى الاحوال العادية كالوزير عبد المهيمن الحضرمى (676 – 749) وكان ابو على اليوسى (1102) يقول لو شئت ان لا اتكلم الا بالشعر لفعلت. وهذه غاية ادناها ان يتكلم الناس بلغة سليمة من العجمة. وقد الف العلامة ابن هانىء السبتى (– 733) كتابه إنشاد الضوال وارشاد السؤال فى لحن العامة ، ومقتضاه ان الخاصة لم تكن تلحن . ولا يعزب عن البال ان العالم العربى لبث زمنا طويلا وهو يدرس قواعد اللغة العربية فى كتب مؤلفين مغاربة ، واشهر هذه الكتب مقدمة ابن اجروم (672 – 723) التى لا تزال مستعملة فى كثير من معاهده الى الآن . فلا جرم ان يكون المغاربة تكلموا العربية على الوجه الصحيح فى العهود السابقة .

* * *

وندخل فى صميم الموضوع فنشرع فى ذكر بعض الكلمات من النوع الاول ، ثم نتبعها بكلمات من النوع الثانى غير قاصدين الى الاستيعاب ولا متبعين قاعدة فى الترتيب لان المراد هو رسم خطة العمل فى هذا البحث والالمام به ولو من جوانبه .

البخنق

قال فى مختار الصحاح فى مادة بخق : والبخنق خرقة تقنع بها الجارية وتشد طرفيها تحت حنكها لتوقى الخمار من الدهن او الدهن من الغبار هـ. وهذا هو البخنق فى كلامنا ايضا إلا ان التوقى به اكثر ما يكون من الريح ويستعمل منه فعل بخنق، وعندنا البخينقة بصيغة التصغير للقلادة من الجوهر تشد على العنق شدا بحيث لا تقع على اللبة الا انهم يكسرون الخاء ويسكنون النون تخفيفا ويقولون لهذه القلادة ايضا الخناق وتفسيره قريب من البخينقة لانه يأخذ بخناق المرأة. وهاتان الكلمتان احرى ان تعدا من النوع الثانى .

البابة

بابة الشىء حقه وما يصلح له يقال كان من بابتك ان تفعل كذا اى من حقك، وليس ذلك من بابتك اى لا يصلح لك، وهو بمعناه هذا مستعمل فى كلامنا . ومن امثال العامة : (اللى كمل طريحة وبدأ طريحة ، بابته الذبيحة)

والطريحة فى كلام الصناع ما يصنع من جلد ونحوه لانه اذا فرغ منه طرح أرضا فالمثل يعنى ان الصانع الذى يكمل صنع شىء ثم يبدأ بصنع شىء آخر دون ان يستريح قليلا حقه الذبح وهم يستعملون الذبيحة بمعنى المصدر او ان اصلها تصغير ذبحة ثم كسرت الباء . ويضرب هذا المثل فى الامور المعنوية فيقال مثلا للرجل الذى يتزوج ثانيا بعد ان كان تزوج اولا وولد له وبلغ المراد من الزواج . والشاهد فى قولهم بابته .

البنيقة

تطلق البنيقة فى اللغة على ما يشبه الطوق يقال بنق القميص جعل له بنيقة وهى القطعة من الثوب تزاد فى نحره لتوسيعه وكأنها ما يسمى اليوم بالعنق، وتستعمل هذه الكلمة عندنا فى بنيقة الحمام التى تلف بها المرأة شعرها بعد الاغتسال وتكون من ثوب ابيض مطرز بالحرير، وهى تستكمل تنشيف الشعر، وتقى ما يغطى به الرأس من البلل . ولا ادرى هل لدلالتها هذه اصل فى اللغة ام هو توسع فى معناها فقط .

بنين

هذه الكلمة فى اللغة معناها سمين وتطلق عندنا بمعنى لذيذ وجميل ولا شك ان هذا استعمال لها فى معناها المجازى لان السمين من الحيوان المأكول يستلذ طعمه، وغبر الناس زمنا على اعتبار السمن من مقومات الجمال فاستعمال بنين فى المعنيين صحيح اذن بل هو من حسن التصرف فى معناه . ثم انهم استعملوا منها البنة ولكن بالمعنى الاول فقط فيقولون مثلا لهذه الفاكهة بنة يعنون مذاقا خاصا .

التبان

قال فى المختار: والتبان بالضم والتشديد سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة وقد يكون للملاحين هـ. أى والدباغين وهو مستعمل بهذا المعنى عندنا وفى احدى الحكايات الشعبية التى تروى للاطفال عن البرغوث تقول أمه وهى تخاطب جارتها : «يا جارتى ! يا جارتى ! أعيرينى المغرفة، أجبذ بها البريغيث سيد الرجال، طاح فى القديرة، ما بان، طاح فى الدشيش،

ما يعيش، مولى الطاقة والعلم، مولى (التبان) ما عليه كلام، والبريغيث تصغير برغوث وهو هنا للتحبب والتعطف والقديرة تصغير قدر، وطاح تاه وهلك وما بان ما ظهر والدشيش طعام يتخذ من جريش البر ومولى بمعنى صاحب ولا ندرى ما ارادت ام البرغوث بالطاقة : الثوب او القوة ؟ واما العلم فلعلها تريد به الشهرة والشاهد فى التبان الذى كنا نعرفه ونحن اطفال صغار ونعجب من امر هذا البريغيث المسرول والمستور العورة وهو من صغر الحجم بحيث لا يكاد يبين .

التبطين

بطانة الثوب ضد طهارته... وبطن الثوب تبطينا جعل له بطانة قالة فى المختار، وهكذا تستعمل هذه المادة عندنا فعلا ومصدرا . ومن العجيب ان يتكلم العامة بالفصيح فى حين ان بعض المتعلمين يقولون (الفورو) او (الدوبلير) .

تبنك

تبنك بالمكان اقام فيه وتبنك فى العلياء تمكن . وكذلك نقول تبنك فلان فى المنصب والجاه اذا ثبت واستقر . والعبارة تورد مورد الاستنكار.

الترياق

دواء السموم معروف. ونقول للدواء والسمن الحار وما اشبه ذلك : هو مثل الترياق اى كريه المذاق .

تقلق

لمطاوعة قلقه وللنسبة الى القلق مطلقا، يقع فى كلامهم كثيرا. وهو تصرف قياسى لا غبار عليه. ولم نر من نص عليه من اصحاب المعاجم آشارة الى سبق استعماله ولكنا وجدناه فى رسائل بديع الزمان .

التكفيف

قال فى المختار : «وكف الثوب خاط حاشيته، وهى الخياطة الثانية بعد الشل» والشل عنده الخياطة الخفيفة. وهذا اللفظ مستعمل عندنا أصلا بمعنى خياطة الحاشية لانه كف لها عن النسول، ويقولون جعل للثوب

كفافة اذا كان طويلا فثنى من حاشيته . واما بمعنى الشل فيستعمل قليلا.. على ان الشل نفسه مستعمل عندنا بالمعنى الذى ذكره ولكن بوزن التفعيل كما استعملنا التكفيف ولم نستعمل الكف .

الجرى

جاء فى المختار : والجرى الوكيل والرسول وقد جرى جريا واستجرى ايضا اى وكل وكيلا وارسل رسولا . وفى الحديث قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان . قلت قال الازهرى قدم على النبى عليه الصلاة والسلام رهط بنى عامر فقالوا انت والدنا وانت سيدنا وانت الجفنة الغراء فقال قولوا بقولكم الحديث، اى تكلموا بما يحضركم ولا تتنطعوا ولا تتنطقوا كأنما تنطقون عن لسان الشيطان والعربى يدعو السيد المطعام جفنة للابسته لها والغراء التى فيها وضح السنام . وسمى الوكيل جريا لانه يجرى مجرى موكله هـ. وهو مستعمل بهذا المعنى عندنا ولكن ربما خص بالوكيل على قبض الاكرية وعلى الفلاحة وما اشبه ذلك وخص الوكيل بامر الدعوى والتجارة وما اليها من القضايا المهمة وبعض العوام يفهم انه من الجرى فينطقه ويكتبه الجارى بصيغة اسم الفاعل، على انه بهذه الصيغة قد يكون من معنى الجرى بالتشديد .

الجونة

قال فى المختار : والجونة بالضم جونة العطار وربما همز قلت : قال الازهرى : الجونة سليلة مستديرة مغشاة أدما تكون مع العطارين هـ. ونحن نطلقها على ما عرفها به الازهرى ويستعملونها فى البيوت لحفظ الخبز . ومن كلام السيدات فى مناغاة الاطفال : «هب الفار فى الجونة، اكل لى خبزة وزيتونة» واستعمال هب هنا بمعنى نشط واسرع هو يضا مما نحن فيه لانه من معانى هذا الفعل .

الدرد

الدردى فى اللغة بياء مشددة اخره هو ما يبقى من الزيت وغيره راسبا فى قعر الاناء . ويقال فى المثل «اول الدن دردى» والدن اناء الخمر يضرب لمن يفتتح عمله بالشر ، ونحن نقوله فى معناه ولكن بحذف الياء

تخفيفا، وربما جاء كذلك فى كتب اللغة. وقرأت للدكتور احمد زكى وكيل كلية العلوم بالقاهرة ان اسم حامض الطرطريــك Tartaric المعروف فى علم الكيميا مأخوذ عن العربية واصله حامض الدردى وهو مما يتكون من رواسب المائعات .

الــزربيــة

معروفة ، وقد ذكرت فى القرآن قال تعالــى (وزرابــى مبثوثة). ولا اسم لها عندنا الا ذلك . وفى المشرق يقولون السجاد لان بعض الزرابى الصغيرة تتخذ للصلاة فيسجد عليها . ومن الغريب ان بعض المتفصحين عندنا صاروا يقولون الآن السجــاد مثــل المشارقة ويعدلــون عن اللفظ الفصيح المذكور فى القرآن ، وما دروا ان العرب لم تقل السجاد الا بالتاء اعنى السجادة فاطلاق لفظ السجاد على الزربية عموما فيه مجاز مع خطأ حذف التاء . ونحن نستعمل لفظ السجادة بالتاء فيما استعملته فيه العرب، واليك شرحه عن مختار الصحاح قال : «والسجادة الخمرة. قلت الخمرة سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل فترمل بالخيوط» وهذه هى السجادة عندنا تماما .

الــزريبــة

حظيرة المواشى فى الفصحى وفــى العامية المغربية ومــن امثالهم «جئت للزريبة تبيع اللبن» وهو كقول العرب فى جالب التمر الى هجر .

الســبــنــيــة

فى القاموس ان السبنية ثياب منسوبة الى محلــة ببغداد يقــال لها سبن وفى شرحه قول بانها منسوبة الى موضع بناحية المغرب ثم اضطرب قولهم فيها فقيل انها ازر سود للنساء وقيل انها ثياب من كتان بيض وقيل انها الثياب القسية وهــى ثياب من كتــان مخلوط بحرير كانت تجلب من القس او انها منسوبة الى القس وهو الصقيع لنصوع بياضه . وعلى كل حال فالسبنية عندنــا خمر مــن الحرير ملونة ومطرزة تشدها النساء فى رؤوسهن، وهى عندنا ايضا هذه المناديــل الصغيرة من الكتــان الساذج والمخلوط بالحرير التى نضعها فى الجيوب للعطاس ونحوه فلم تخرج عن

المدلولين اللذين افادهما كلام اللغويين ولعل الموضع الذى تنسب اليه كان ينتج النوعين معا ، فلذلك اختلفا نوعا واتحدا نسبة . ثم ان المنديل لا يستعمل عندنا الا لما يمسح به الوجه والاطراف عند غسلها كالفوطة ، بخلافه فى الشرق فانه يطلق هناك على السبنية التى يظهر انهم لا يستعملون لفظها .

السقطرى

قال فى شرح القاموس فى مادة ايدع : «وصمغ المر يجلب من سقطرى جزيرة الصبر» ومر سقطرى مما يجرى فى كلامهم على طريقة التشبيه البليغ المحذوف الاداة .

السهوة

مثل الرف من الخشب يجعل فى البيت لوضع الاشياء عليه وقد يكون كبيرا بحيث يجلس فيه وينام فيما اذا كان سقف البيت مرتفعا واريد استغلال فراغه . وكثيرا ما يجعل ذلك فى الدكاكين الصغيرة وبيوب المدارس والمقاهى ـ حتى الاوربية ـ فيوجد من الضيق سعة.. هذا ما يراد بالسهوة عندنا وهو معناها فى لسان العرب مع توسع قليل .

شنق

شنق الدابة جذب بشكيمتها حتى يرتفع رأسها ، ونحن نقوله فى هذا المعنى لكن بصورة المضعف اى بتشديد النون ونعديه باللام فنقول فى حالة الامر مثلا : شنق لها . وكأنه هروب من ارادة الشنق بالمعنى الشائع . فيكون التضعيف حينئذ مستعملا فى ضد ما هو له من التقوية على خلاف ما اصطلحوا عليه من ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . ولعلهم لما استشعروا ضعفه عدوه باللام .

ومما يتعلق بهذه المادة قولهم للطويل الدقيق : (الشناق) وهو كذلك فى العربية الفصحى ، ولا يصفون به الا اذا ارادوا ألنم ولعل العرب ايضا كانت تريد ذلك .

واما ما يتعلق بالدابة من الشكيمة والسرج والركاب والمهماز وما الى ذلك فاكثره على ما هو فى العربية الفصحى ولم نذكره لانا لا نـذكر الا الغريب الذى لم يعد مستعمـلا عند الكتـاب ، وهذا ايضا انما نذكر منه امثلة معدودة .

الشـطـاط

حسن القامة واعتدالها ومن شعر عوف بن محلم الشيبانى المشهور :

ان الثمـانيـن ـ وبلـغـتهـا ـ قد احوجت سمعى الى ترجمان
وبـدلتنـى بـالشـطـاط انحنا وكنـت كالصعـدة او كالسنـان

وهو بهذا المعنى مستعمل عندنا. ومن البيوتات المغربية اولاد الشاط والشاط الموصوف بالشطاط ولا شك ان جدهم المدعو اولا بذلك كان حسن القوام معتدله. ومنهم ابن الشاط الاصولى المعروف وهم من الانصار. ويقولون فى امثالهم : «ابريل الشاط الطويل ، لا يترك لقمة فى منديل ، ولا تينة فى برميل» والفلاحـون يستطيلون شهـر ابريل لانه يأتى فى اعقاب السنة الفلاحية قبل ادراك الغلل فلذلـك عبروا عما يصيبهم من الخصاصة بهذا التعبير الشعبى البليغ والشاهد فى قولهم الشاط يعنـون به الاعتدال مع الـطـول .

الشـيـاط

رائحة الاحتراق مطلقا يقـال : شاطت القـدر احترقت . فليس هو خاصا برائحة الصوف او القطن المحترق . وكذلك هو فى كلامنا .

الـطـارمـة

قال فى المختار: الطارمة بيت من خشب فارسى معرب ه. وهو عندنا كذلك الا انه لا بد ان يكون فى داخل بيت مبنى بمعنى ان الانسان يقتطع من البيت جانبا بحاجز من خشب يجعل فيه ادواتـه او يتخذه محلا للزينة فذلك هو الطارمة وهم يتفننون فى واجهته ويجعلونهـا تلائـم اثـاث البيت وفراشه، اذا كان فى بيت النوم. واما اذا كان فى بيت الاكل مثلا فانه يتخذ مخزنا للعولة وتكون واجهته عادية .

وقد وقع ذكـر الطارمة فـى كتـاب معجم الادباء لياقوت، اذ جاء فى الجزء الثالث منه (ص 84) هذه العبارة (فخرجوا من بـاب الطارمـة) فكتب

عليها ناشره ومصححه الدكتور فريد رفاعى قائلا : «لعله بـاب خـاص لاهل المنزل كما يقال باب الحريـم» ولا يخفى ما فيه من القصور فضلا عن كون الكلمة مما يجرى على لسان العامة فى المغرب .

الـعـتـلـة

حديدة يحتفر بها واكثر مـا تستعمل بهـذا الاسم عند الفلاحين وهم يستعملون ايضا فعلها فيقولون عتل ويعتل وعتل بالتشديد .

الـعـضـة

الكذب والسحر، وهم يقولونه للرجل الشرير الذى لا يطاق .

الـعـيـالات

كانه جمع عيال وهم يطلقونه على النساء خاصـة وقد جاء فى كلام عمر رضى الله عنه كذلك .

الـغـرارة

قال فى المختار: «والغرارة بالكسر واحدة غرائر التبن واظنه معربا» يعنى العدل من الخيش والشعر ونحوهما . وهى فى كلامم ايضا بمعناها هذا ومن امثالهم «كسبت الفارة غرارة» يقولونه لمن يباهى بالشىء التافه الذى لا قيمة له .

الـغـضـار

صحن الاكل يكون من الخزف وغيره وصانعه هو الغضار ، يقع ذكره كثيرا فى الكتب. وجرى اصطلاح الكتاب اليوم على استعمال الطبق فـى موضعـه فيقولون اطباق الطعـام . ونحن نستعمله ولكن بابدال ضاده طاء . وفـى العاميـة المغربية كثير من امثلة هـذا الابدال ومنها البيضة فانهم يقولونها فى الناحية الجبلية بالطاء .

قفقف

أرعد من شدة البرد حتى انه ليسمع له صوت وهــو كذلك فى كلامنا. وينشد عليه قول عمر بن ابى ربيعة فى امرأة :

مــا اكتحلــت مقلــة برؤيتــهــا فمسهــا الــدهــر بعــدهــا رمــد
نــعــم شعــار الــفــتــى اذا برد الليــل سحيــرا وقفقــف الصــرد

الــكــبـــاب

قال فى القاموس: «والكباب بالفتح اللحم المشرح، والتكبيب عمله» وفى الاساس : «وكبب اللحم من الكباب وهو اللحم يكب على الجمر يلقى عليه» والكباب عندنا هو اللحم الفتى يقطع قطعا مع قليل من الشحم ويضاف اليه بعض المصلحات ثم يسلك فى قضبان الحديد الدقيقة ويشوى على النار وهو من معنى ما قالوا فيه ان لم يكن تفسيرا له ، وفعله لا يستعمل عندنا وانما يستعمل معه فعل سلك لان قطع اللحم والشحم تنتظــم فى القضيب انتظام الجواهر فى السلك. نعم يستعمل عندنا فعل كبب فى الخيط يلف على المغزل ونحوه ، ويظهر من قول الزمخشرى يكب على الجمر وتفسيره له بيلقى عليه انهم لم يكونوا يشوونه فى قضيب بل يلقونه فى النار إلقاء . وعلى كل حال فالكباب اسما ومعنى من المعروف جدا لدى المغاربة وهو من اشهى الأكل عندهم. وكذلك هو عند الادباء احد كافات الشتاء السبعة المعروفة ويذكره الاديب الزمورى فى منظومته الطريفة فى الشاى فيقول :

وشــربــه على الشــواء والــكبــاب يــفتــح للــصحــة منــه الف بــاب

الــمــوق

مجرى الدمع مــن العين ، وهو كذلك فى كلامنا ، الا انهم ينطقــونه بدون واو وبعضهم يبدل قافه كافا .

الــمــيــدة

بفتح الميم وسكون الياء لغة فى المائدة، وهى كذلك فى كلامنا لا يكاد احد يستعمل غيرها . وانشد الجرمى فى هذه اللغة :

ومــيــدة كــثــيــرة الالــوان تصنــع للاخــوان والــجيــران

المضربة

من الفراش ثوب يحشى بالصوف او الليف او التبن فيجلس عليه وينام وقد ورد ذكرها فى كتاب الكنايات للثعالبى وفى غيره ولكن استعمالها فى قلم الكتاب قليل . وهى شائعة عندنا على الالسنة وفى عقود الموثقين ، ويجمعونها على مضربات ومضارب . وربما ابدلوا ضادها طاء على المعهود فى لهجات بعض النواحى .

وهناك نوع من المضربات يدعونه مثلثة ولا فرق بينه وبين المضربة الا انه مما لا يكون على السرير كالمضربة لان شكله لا يكون الا مستطيلا . فالمثلثات توضع على الارض فقط والمضربات توضع على الارض وعلى السرير معا لانها تكون مستطيلة وعريضة وهذه لا بد ان يقال فيها مضربة سرير. ولعل لفظ مثلثة احرى ان يعد فى النوع الثانى من هذه الكلمات، وان كنا لا ندرى لماذا دعوها مثلثة مع العلم بانها ليست بحجم المثلث من الاشكال الهندسية قطعا . ولعلهم اعتبروا فى هذه التسمية عرضها الذى يكون فى الغالب ثلاثة اشبار او طولها الذى يكون فى الغالب ايضا ثلاثة اذرع... اما الاعتبار الاول فلمقابلتها بمضربة السرير التى تكون عريضة واما الاعتبار الثانى فلمقابلتها ايضا بمضربة صدر البيت التى تكون طويلة بقدر طول البيت. ويجوز ان تكون سميت بذلك لانها بوضعها بجنب مضربة الصدر تكون معها مثلثا. فهى اذاً مثلثة بكسر اللام. ومن هنا يعلم ن المثلثات لا تكون الا فى جوانب البيت ولذلك يقولون فى مضربة الصدر صدارية نسبة الى الصدارة كما يقولون فيها ايضا الصدارى والصدر الا انهم ينطقون صادها سينا . والتغييرات التى تطرأ على الالفاظ بعد تداولها بالالسن المختلفة النطق كثيرة .

نقز

نقز الظبى وثب، ونقزت الصبى امه بالتشديد رقصته . ونحن نستعمل المشدد فى التعدى واللزوم كليهما . نعم بما اننا فى النطق ننحو بالنون نحو السكون فقد يكون اللازم فى لفظنا مأخوذا من مادة قز وانقز بمعنى وثب ايضا. قال الشاعر :

كان اصوات القطا المنقص   بالليل اصوات الحصى المنقز

والشعر من شواهد الاكفاء فى العروض. واذا صح هذا التقدير فان هذا اللفظ يكون من اغرب الغريب الواقع فى كلامنا .

نـــاض

هذا الفعل كثير الدوران على السنتهم بتصاريفه الثلاثة ناض وينوض ونض ، يستعملونه بمعنى قام وتحرك من غير استغناء به عن فعل القيام . وهو من الغريب الذى لا يستعمل فى الكتابة حتى كنت اظنه مختزلا فى لفظهم من نهض ولكنه منصوص فى كتب اللغة وبالمعنى الذى يستعملونه فيه .

* * *

ولعل فيما ذكرناه من كلمات النوع الاول كفاية فلنذكر بعض الكلمات ايضا من النوع الثانى :

الافـريـد

هو اسم اخــذوه من الفرديــة واطلقوه علــى الشخص الذى يكون تام المعرفة باحوال الزمان وأساليب الحياة ، حــولا قلبا، ينــال من الناس ولا ينالون منه. فهو شبيه بشخصية ابى زيد السروجى الذى اخترعه الحريرى وجعله بطل مقاماته ، الا ان الافريد يخالفه فى الشحاذة واتخاذها حرفة له كما كان ذلك شأن ابى زيد فهى نقص فى حقه وربما كانت لا تجامع افريديته عند طبقة خاصة مــن النــاس . وعلى كل حال فان هذا اللفظ يدور كثيرا على ألسنة الادباء فى المغرب وعلى ألسنة العلية من رجال الدولة يوصفون به ويصفون واذا وصفــوا به شخصا فــان ذلـك دليل على استكماله لادوات النجاح فى معركة الحياة . ولا ندرى من استعمله اولا ولا متى شاع استعماله وان كان بعضهم الف فيه تأليفا على طريقة الكتب التعليمية المعروفة وعرف الافريد وذكر قوانين الافريديــة مما جعــل ذلك الكتاب طرفة فنية يتهاداها ادباء المغرب، ولعلنا نفرده بكلمة خاصة ان شاء الله

الـبـوجـادى

هو ضد الافريد فى المعنى تماما ، لانــه لفـظ منسوب فيما يظهر الى ابجد الذى هو اول الكلمات الجامعة لحروف الهجاء والتى تستعمل فى حساب الجمل . وزيادة الواو فيه لتوهم انه مركب من ابى وجاد. وكذلك استعمله الامام الشاطبى رحمه الله فى قصيدته المشهودة فى علم القراءات حيث قال :

جعلت ابا جــاد على كل قــارىء   دليــلا علــى المنــظـوم اول اولا

وعلى كل حال فالمراد بالبوجادى الشخص القليل الفهم والتعليم كأنه لا يزال فى مرحلة تعلم الحروف الهجائية ولذلك فهم لا يريدون به الزراية على الشخص بل ربما قصدوا الى الاعتذار به عن قصوره وعدم فهمه .

البراكة

بيت من خشب يتخذ فى الفضاء فهو يخالف الطارمة فى كونها لا تكون الا داخل البيوت المبنية . والبراكة تكون كبيرة وصغيرة ، وتتخذ لخزن ادوات البناء وغيرها فى الارض البراح التى يراد احداث بناية فيها ، وتتخذ دكانا لبيع الجرائد والدخان ونحو ذلك فى محطات القطر، وعلى قارعة الطريق ، مما يسمى عند الشرقيين بالكشك وتتخذ ايضا بشاطىء البحر لتبديل الثياب عند ارادة السباحة وهكذا . كل ذلك تستعمل فيه لفظة البراكة . ولا ندرى مم هى مأخوذة ولعلهم اخذوها من البروك بمعنى الجلوس والاقامة ورأيت استاذا فى معهد ما صحح انشاء لبعض التلاميذ وقد كتب التلميذ : وعليكم السلام والرحمة والبراكة بالالف بعد الراء فكان فى تصحيح الاستاذ لو شددت الراء لكانت تحية مباركة ! والبراكة مذكورة بهذا المعنى فى نفح الطيب للمقرى، وجاءت فى مقال لاحد الكتاب اللبنانيين بمجلة الآداب ، والاسبان يستعملونها ايضا بالمعنى المذكور فهل هى مما نقلوه عن العربية ؟

التصبين

اشتقوه من الصابون، وقالوا ايضا صبن ثيابه، ويطلقونه على نفس الثياب المصبنة بالصابون ، فيقولون نشرت التصبين فى الشمس لتجفيفه، واعطيت التصبين للصبان او الصبانة وهكذا. ومن الاسماء المستعملة اخيرا : مصبنة كذا يسمون به محل التصبين اللآلى .

وفى الشرق يستعملون الغسل، والغسيل عندهم الثياب المغسولة ولا شك ان الغسل لا يلزم ان يكون بالصابون فلفظتنا ادق . ونحن لا نكاد نستعمل الغسل الا فى البدن والاشياء الاخرى التى تغسل بالماء فقط، فان استحم الانسان واستعمل الصابون فانه يقول غسلت بالصابون .

تمنجل

فعل يظهر لى انهم اشتقوه من المنجل للتعبير عن حالة خاصة من التقلب والاضطراب وهى ما اذا كان الانسان يتكلم بكلام بين الجد والهزل فى امور الجد فيقال له انت تتمنجل اى تتلوى كتلوى المنجل .

التنبيل

هو خياطة الثوب اولا خياطة موقتة ريثما يوخذ قياسه ويتم تصميم خياطته النهائية بحيث تكون تلك الخياطة سهلة النقض والنكث اذا لم يوافق القياس المطلوب . ويستعملون منه فعل نبل ايضا ولعل اصل هذا الاستعمال انهم يستخدمون فى تلك الخياطة الاولية ابرا كبيرة شبيهة بالنبال حتى يكون ما بين الغرزة والغرزة واسعا والخيط ممتدا فلا يصعب سله بعد .

الجنوى

يطلقونها على نوع من السكاكين لا شك انه كان يستورد من جنوة ، وقد كانت بينها وبين المغرب علاقات تجارية فى اوقات مختلفة ولا سيما فى ايام الدولة السعدية . فهو شبيه بالمكناسية التى هى شفرة ايضا منسوبة الى مكناس المدينة او مكناسة القبيلة . وعلى كل حال فالمقصود بذكر هذا اللفظ هو التنبيه على ان بعض الالفاظ يحمل تاريخه او مصدره فى اسمه وذلك معروف فى العربية الفصحى ففيها الهندى والمشرفى لنوعين من السيوف وغيرهما .

الخدية

وسادة صغيرة نسبت الى الخد لوضعه عليه حين النوم ويقولون ايضا المخدة وهذه منصوصة ولا شك ان الاسبان نقلوها عن هذا اللفظ الاخير لانهم يقولون : Almohada

الخلالة

لما يسمى عند الشرقيين بالدبوس، وهو شبه الابرة الا انه مدبب الرأس. وهم شبهوه بالدبوس الذى يضرب به ، ونحن اخذناه من مادة التخليل ، لانه تخلل به الثياب والاوراق وغير ذلك. ويذكرون ان اعرابية

سرقت ازارا كان منشورا بسطح بيت جيرانها ولبسته ، فافتقده اصحابها فوجدوها لابسة له. فأنكرت ان تكون سرقته وجعلت تقول : من خلله على يا مولاى عبد القــادر ؟ والاعــراب يعتقدون كثيرا فى الشيخ عبــد القادر الجيلانى فهى باستغاثتها هذه توهم انها البسته فى عالم الغيب ! والشاهد فى التخليل .

الســلــهــام

هو البرنس ويكون من خشن الثياب الصوفية ومن رقيقهــا مختلف الالوان والاشكال . ولا ادرى اشتقاقه من اى مــادة ، والغالــب انه بربرى كالبرنس نفسه . ويقولــون ثــلاثة من اختراع المغاربة ولو رآها ارسطو لحكم بعبقريتهم : البرنس ، والكسكس ، وموسى الحلاقة. ومن الشعر المقول فى السلهام لابن سوسن المغربى :

وبــدر لاح مــن تحــت السلاهــم	يقــول لكــل قلــب قــد ســلاهــم
لئــن خشنــت مــلابســه عليــه	لقد خشنت علــى البــدر الكمائم

ولئن دل هذا الشعر على خشونة هذه السلاهم التى كان هذا البدر لابسالها فلقد دل على رقــة طبع هــذا الشاعر، وشعره هذا مما يعرف انه لشاعر مغربى بسبب هذا اللفظ الموجود فيه . وعلى كــل حــال فالسلهام من اللباس المغربى الجميل ولا سيما ابيضه المتخذ مــن الثيــات النفيسة وقد صارت بعض السيدات الفرنسيات المتأنقات تلبسنه فى محل السترة اعجابا به .

الــمــرديــة

لفظ يستعملونه بمعنى التخنث والعبث فى حق الرجال منسوب الى المرد جمع امرد وهــو الغلام الــذى لم يلتح بعد . وهو يوردونه مورد الذم ولذلك يصح ان يعمل منه سجعة فى الموضوع فيقال (المردية مردية) فاللفظ الاول هو ما نحن فيه والثانى اسم فاعل من الردى بمعنى الهلاك .

الــمــشــور

اسم للبــلاط الملكى ولمقر الحكومة مأخوذ من المشورة لان النــاس ينتظرون فيه صدور الاذن لهم بالمقابلة بعد المشاورة، ولذلك يقول الشخص للمكلــف : شاور فــى شأنى ، فهم اسم مكان على القياس المعروف. ويقع

كثيرا فى كلام الكتاب المغاربة من الادباء والمؤرخين . وجاء فى قطعة لابن بطوطة نقلها من رحلته مؤلفو كتاب المطالعة المختارة (ج 4 ص 172) فكتبوا عليه تعليقا هذه الجملة : «كلمة لم نعثر عليها فى كتب اللغة ويظهر ان معناها الحجرة الكبيرة او الايوان» وهؤلاء اربعة من كبار رجال العلم فى مصر وفيهم واحد كان عضوا فى المجمع اللغوى هو المرحوم الاستاذ على الجارم توقفوا فى هذه اللفظة وذلك مما يؤكد ضرورة الحاقها ونظائرها بالمعاجم الجديدة مع التنبيه على اصلها بالتطبع .

الكسكاس

آلة تبخير الكسكس ، وهى صحن مثقب من اسفله يجعل على الطنجرة التى يطبخ فيها اللحم والخضرة مما يهيأ به الكسكس ويوضع فيها الكسكس بعد ذلك فينضج بالبخار، ولذلك يعبر عن نضجه بالتبخر. وقد يبخر فيها اللحم فيسمى شواء وهو غير المشوى على السفود وفى الفرن.. وعلى كل حال فان هذه القطعة من ماعون البيت جد ضرورية ، وكما ان الكسكس هو طعام مغربى اسما وعينا فان آلته هذه كذلك .

الكومية

لنوع من الخناجر ذات الاغماد الفضية المنقوشة الجميلة يتقلد بها رجال الحكومة . ولعل نسبتها لكومية ، القبيلة التى منها عبد المومن بن على مؤسس دولة الموحدين فهى تحمل تاريخها فى اسمها. ولكن جريان الالسنة على نطقها بالكاف العادية دون الكاف المعقودة كما هى فى اسم تلك القبيلة يجعلنا نفترض انها ربما كانت منسوبة الى الكم فهى كمية لا كومية . ودليل ذلك انهم يجعلوهــا تحت كمهــم منحرفين بها قليلا الى الصدر . وعليه فمن ينطقها كومية يكون ابدل سكون الشدة بواو نتيجة لاشباع الضمة .

الوقيد

اسم لما يسمونه بالثقاب واعواد الكبريت ونظن ان هذا الاسم اولى من غيــره لانه فعيــل بمعنــى مفعول، فهــو من حيث الاشتقاق لا غبار عليه. ويقولون للواحدة منه وقيدة .

* * *

ونكتفى من هذا النوع بما ذكرناه ، ولو تتبعنا جميع الالفاظ التى من هذا القبيل والنوع الذى قبله لطال بنا الكلام ، ونحن انما قصدنا ان نمهد

سبيل هذا البحث لمن يريد ان يتوسع فيه بنفس اطول ونظر اعمق وكل من يفعل ذلك لا بد ان يخرج منه بالنتيجة التى قدمناها ، وهى اشتمال العامية المغربية على ثروة لفظية هائلة من فصيح الكلام المسموع والموضوع . ولا يخفى ما فى ذلك من اثبات قرب نسبها من العربية الفصحى مادة وشكلا وانه باستطاعة هذا الشعب المغربى ان يعمل على احلال الفصحى محل العامية فيجعلها لغة تخاطب كما هى لغة كتابة وذلك ما تطمح اليه جميع الشعوب العربية التى ليس هو منها يبدع فى شىء

هذا ولا بد من القول ان بعض هذه الكلمات سواء من النوع الاول او الثانى انما يستعمل فى بعض النواحى من المغرب او المدن دون بعض ، وفى لسان بعض السكان كالاعراب دون الجبليين والعكس، فاذا لم يعرف القارىء المغربى احد هذه الالفاظ فلانه مما لا يستعمل فى جهته، كما اننا لا نعرف ما يستعمل منها فى البلاد العربية الاخرى ـ غير المغرب ـ وما لا؛ على التحقيق، الا ما جزمنا به من الوقوف على كلامهم فيه . والباقى على الظن القوى ووجوده فيها لا يزيد رابطة العروبة بين اقطارها وبنيها الا متانة وقوة .